

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم
من دروس غرفة الهداية الدعوية
علمتني ذنوبي أني بشر
(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: أ. حسام الغزالي

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-126379.htm>

لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ -تبارك وتعالى- آدَمَ -عليه السلام- تركه، فجعل إبليس يطوف به ينظر إليه، "جَعَلَ إبليسُ يَطِيفُ به فَلَمَّا رآه أجوفَ قال: طَفِرْتُ به خَلَقَ لا يَتَمَالَكُ" صحيح ابن حبان. لا يتمالك يعني لا يملك نفسه عن الشهوات فضلاً طبعاً عن باقي الذنوب والمعاصي.

عارفين ليه لا يتمالك يا جماعة؟ لأنَّ الأصل في خَلْق الإنسان هو الضَّعْف، قال ربي -سبحانه وتعالى-: "يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ۖ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا" النساء: ٢٨، حُطَّ بقى تحت كلمة ضعيفاً دي ضعيف الإرادة أو ضعيف العزيمة أو ضعيف الصبر على الطاعة فضلاً عن الصبر عن المعصية إلى آخره طبعاً من أنواع الضَّعْف البشري، وعلشان كده ربنا -سبحانه وتعالى- يقول: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً" طه: ١١٥.

وبما إنَّ الإنسان خَلَقَ لا يتمالك فضلاً إنَّه مخلوق ضعيف فمن الطبيعي والبدهي إنَّ المخلوق الضعيف ذا اللي لا يتمالك يقع في الذنوب والمعاصي، ودي طبعاً من أَهَمِّ الأصول التربويَّة اللي لازم نبقي فاهمينها في رحلة السَّيْرِ إلى الله -عزَّ وجلَّ- واللي طبعاً أصلها لينا النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: "كُلُّ ابنِ آدَمَ خاطيءٌ.." مع وَضْع الضَّابِط التَّربَوِي للأصل الخطير ذا ألا وهو: ".. وخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ" حسنه الألباني.

وطبعاً لتأكيد المعنى الخطير ذا النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول:

"إِنَّ الْمُؤْمِنَ خُلِقَ مُفْتَنًا، تَوَّابًا، نَسِيًّا، إِذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ" صححه الألباني.

فكُون العبد السائر إلى الله -عزَّ وجلَّ- يجعل طَلَب الوصول للحالة الملائكيَّة المرعومة اللي احنا بنسمع عنها أو حتَّى السَّلامة الكاملة من الوقوع في الذنوب غاية ليه في رحلة سَيَرِهِ إلى الله -سبحانه وتعالى- فدا بيكون من المُحَال فضلاً إنَّه كده بيكون بيطلب المستحيل في الطريق إلى الله -سبحانه وتعالى-.

ودا طبعاً لقَوْل النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ما من عبدٍ مؤمنٍ إلَّا وله ذنبٌ، يعتادُهُ الفينة بعدَ الفينة، أو ذنبٌ هو مقيمٌ عليه لا يفارِقُهُ، حتَّى يفارقَ الدنيا" صححه الألباني.

وطبعاً من الواضح من خلال النصوص اللي احنا عمَّالين نتكلم فيها من ساعتها إنَّ جِنْس الدَّنْب لا يَسْلَم منه بشرٌ على الإطلاق، فضلاً إنَّه يكون من أقدار الله الكونية لقَوْل النبي -صلى الله عليه وسلم-: "والذي نفسي بيده! لو لم تذنبوا لذهبَ اللهُ بكم، وجاءَ بقومٍ يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفرُ لهم" صحيح مسلم. فإيَّاكَ إنَّك تصطدم مع أقدار

الله الكونية حتى لا تشعر بالعنت في رحلة سيرك إلى الله -عز وجل-، وكما قيل **لو أن من أقدار الله الكونية الوقوع في الذنب فإن من أقدار الله الشرعية التوبة من الذنب بعد الوقوع فيه.**

وعلشان كده محتاجين جدًا إن احنا نفهم ازاي نتعامل مع الذنب على مُراد الله، فمُراد ربنا -سبحانه وتعالى- من العبد مش مُجرّد السلامة من المخالفة أو حتى الوقوع في الذنوب والمعاصي، بل المراد هو بقاء واستمرار العلاقة التي تربط بين العبد وبين الله -سبحانه وتعالى-.

طبعا من الحماقة إن العبد السائر إلى الله يشغل نفسه بالتخلص نهائيا من الذنوب عموما، فضلا من الذنوب المعتادة، ظنّ منه إن السلامة من هذه الذنوب هي غاية التدبُّن أو حتى غاية القُرب من الله في رحلة السير إليه -سبحانه وتعالى-، ودا طبعا مش صحيح.

الشاهد عِش بشريّتك ولا تملّ في رحلة سيرك إلى الله -عز وجل-، اوعى تملّ من التوبة، اوعى تملّ من الإنابة، اوعى تملّ من الرجوع لربنا -سبحانه وتعالى- مهما كان ذنبك أو حتى بُعدك عن ربنا -سبحانه وتعالى- **"فإن الله لا يملّ حتى تملّوا" صحيح البخاري.**

وفي المقابل مش عايزين حد يفهم إن احنا بالكلام اللي احنا عمالين نقوله دا إن احنا كده بنُوصّل -والعباد بالله- لاستمرار المعصية، أبدا، إحنا كل اللي احنا عايزين نوصله إن احنا ازاي نستثمر ذنوبنا في رحلة السير إلى الله -عز وجل- لرفع مُعدّلات النموّ الإيماني داخل القلب؛ حتى نصل إلى الله -تبارك وتعالى-.

ودا طبعا اللي هنتكلم عنه إن شاء الله في الفيديو اللي جاي، استنونا كل يوم ثلاثاء الساعة تسعة ونص بتوقيت القاهرة على غرفة الهداية الدعوية بشبكة الطريق إلى الله مع "علّمتني ذنوبي".

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>